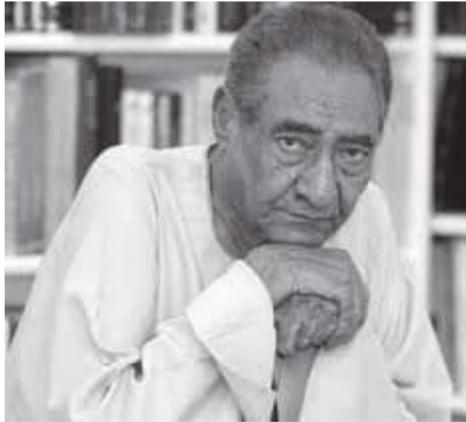


كتب لها إهداء ذات مرة يقول: إلى زوجتي فاطمة أحمد عبدالغفار الشهيرة بن

نهال كمال لـ «الشهد»: حين تزوجته .. دخلت جامعة إسمها «عبدالرحمن

أصبح الشاعر العظيم لأنه انتمي إلى بلده بكل ما يملك وسيظل أسد



مازلت أعيش في أجواء عبدالرحمن إلى يومنا هذا وكان لي شرف العيش معه قرابة ثلاثين عاما

آت من أقصى الصعيد ليملاً الأرض غناء وقصائد، ويسكن جميع القلوب. ملك البساطة والصراحة والعمق، ليس سهلاً ذلك الكلام الذي كتبه ويبدو بسيطاً، بل كثيراً ما ينطق بحكمة راكمتها حضارات وأجيال، كان الخال الأقرب إلينا، والأكثر شبهاً بنا.

سكن «سواد النني» عند رفيقة رحلته الإعلامية نهال كمال .. لكنه ربما قبلها سكن الوجدان الجمعي للمصريين .. امتع واطرب وأثار الشجن، من عدى النهار، صباح الخير يا سينا، أحلف بسماها وبترابها، إبنك يقول لك يا بطل، أنا كل ما أقول التوبة، أحضان الحباب، أنا كل ما أقول التوبة، الهوا هويا لعبدالرحمن حافظ إلى تحت الشجر يا وهيبة، عدوية، وسع للنور، عرباوي لمحمد رشدي.

ومن «يما يا هويا يما، مال علي مال، قاعد معاي» لفايزة أحمد إلى عيون القلب، قصص الحب الجميلة لنجاة .. مروراً بـ «يا اسمرائيل اللون، قالي الوداع، أغاني فيلم شيء» من عبدالرحمن الأبنودي أعظم وأعمق وأنبئ من كتب عن الشوق والحنين، جواب واحد من جوابات الأسطى حراجي القط العامل في السد العالي إلى زوجته فاطمة أحمد عبدالغفار كفيفة بالأيهاث.

ولد عبدالرحمن في 11 أبريل عام 1928 بقرية أبود محافظه قنا، لأب يعمل مادوناً شرعياً هو الشيخ محمود الأبنودي، انتقل إلى مدينة قنا حيث استمع إلى أغاني السيرة الهلالية التي تأثر بها، بدأ مشواره الشعري بالتوازي مع صديقه أمل دنقل، لكنه مال إلى الكتابة بالعامية بسبب والدته فاطمة قنديل التي غنت له الأغاني التي سمعتها عن أجدادها منذ رضاعته، وظل عبدالرحمن متأثراً بها إلى آخر لحظات حياته. أما أبوه فكان معلماً للربرية الفصحى وألف الفية في النحو، بسبب العامية لم تعجبه بدايات ما كتبه عبدالرحمن، بل ومرق أوزاقه في وجهه، ولكن الفتى أصر على إبداءه وأرسل مجموعة من قصائده بالبريد إلى صلاح جاهين، ليعجب جاهين بكتابها، ويخصم له عموده في صحيفة الأهرام، بل يقوم بإرسال قصيدتين له إلى الإذاعة ليبدأ تلحينها وهما بالسلامة يا حبيبي وتحت الشجر يا وهيبة.

يركب الأبنودي القطار إلى القاهرة حاملاً أحلامه وحباً بجسم السماء للوطن .. وفي العاصمة ينضم إلى تنظيم يساري فيتم القبض عليه عام 1966 ويبقى رهن الاعتقال لمدة أربعة أشهر.

حين خرج اكتشف أن جماعات اليسار ليست طريقاً إلى أحلامه، ثم تقع الهزيمة المرة في 1967 ويعيش الوطن نكبة فيكتب عبدالرحمن عدة أغنيات ترزع النمل داخل النفوس وتبث الروح الوطنية أشهرها «عدى النهار».

لم يسلم الأبنودي من التضييق الأمني لفترات ليست بالقليلة، فتهرب الدولة سفره إلى تونس ليستكمل جمع السيرة الهلالية بعدها يتم نفيه إلى لندن، يعود إلى مصر مرة ثانية ويعد اتفاقية كامب ديفيد يكتب قصيدته «المشروع والمنوع»، يغضب عليه السادات ويخضع للمحاكمة مرة أخرى.

ينال الأبنودي من التكريم الكثير ويحصل على عدة جوائز من بينها جائزة الدولة التقديرية عام 2011، الذي كان أول شاعر عامية مصري يفوز بها، وعصر الثلاثاء 21 أبريل 2015 بوفاته الأجل.

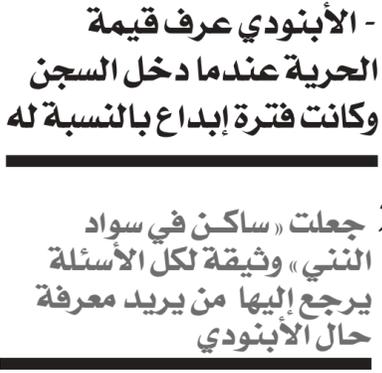
على غلاف كتابها «ساكن في سواد النني» الصادر مؤخراً عن دار ريشة، تكتب الإعلامية نهال كمال زوجة عبدالرحمن الأبنودي وأم بناته آية ونور: «لم أشعر حتى الآن أنه قد رحل.. فمثل الجميع في إقناعي بذلك، فأحديشاً لم تنقطع، ونصائح لا تقادر أذني، وصوره ما زالت تملأ الجدران بهجة، وضحكته يتردد صداها كل يوم وأنا أقرأ كلماته التي خطها لي، ورائحته تعطر البيت، وحبه لم -ولن- يفارق قلبي. ما زلت أذكر اللقاء الأول، والنظرة الأولى، والكلمة الأولى، والابتسامة الأولى، والنتكة الأولى، والخلاف الأول، والضجة التي أحدثها زواج رجل يترقب من الخمسين بنات في العشرينيات».

عبر الكتاب تسرد نهال كمال تجربتها مع الأبنودي، بالإضافة إلى أنها تتضمن مجموعة كبيرة من الصور المتعلقة بحياتها، والتي تنشر للمرة الأولى، منها صور خطبتها والخطبات المتبادلة بينهما، كذلك الإهداءات التي كان يكتبها لها في المناسبات المختلفة. مع اقتراب الذكرى الثامنة لرحيل الأبنودي، تواصلنا مع الإعلامية القديرة نهال كمال لتحدثنا عن أبرز ملامح حياته وعن كتابها الذي انتزع الإعجاب.

× ماذا خرجت نهال كمال من رحلتها مع الأبنودي؟

- طبعاً هي تجربة حياة كاملة .. دا سؤال صعب لكن أقدر أقول إنه أنا دخلت جامعة إسمها «جامعة عبدالرحمن الأبنودي» عندما تزوجت منه.

عرفت تفاصيل عن الشعب المصري وعن الحياة لم أكن أعرفها من قبل، عرفت كل شبر في البلد، أدركت أيضاً أن عبدالرحمن أصبح هذا الشاعر المصري الكبير لأنه انتمي إلى هذه البلد بكل ما يملك، بكل حواسه ومشاعره، حظي بهذه المكانة لأن مصر كانت تجري في



هناك كتابات لم تنشر سترى النور قريباً وآخر كتاباته أغنية لم تتم لمحمد منير عن قناة السويس

عاش كثيراً في المدينة لكنه بقى عبدالرحمن الفلاح المزارع ونجح في نقل أبنود إلى الإسماعيلية

- الأبنودي عرف قيمة الحرية عندما دخل السجن وكانت فترة إبداع بالنسبة له

جعلت «ساكن في سواد النني» وثيقة لكل الأسئلة يرجع إليها من يريد معرفة حال الأبنودي

عنها كثيراً وكان يعشقها وبالفعل ذهبت لرؤيتها وكانت هي سبب زواجنا.

● كيف تأقلمت فتاة الإسكندرية مع الرجل الصعيدى... وكيف قابل المجتمع ارتباطكم؟
- الصعيد كل الإصالة وكل الحب والجدعة .. حين رأيت عبدالرحمن عرفت معنى المصري الأصيل ومعنى القيم والمبادئ وحب الوطن، حتى لو القيم اختلفت في وقتنا هذا .. لكن لما تزوجت فعلاً من عبدالرحمن عرفت معنى المصري الأصيل وكنت أراه دائماً مختلفاً عن غيره، في مكان لوجهه، لقد كنت منبهرة به.

● تحدثت عن تجربة الكتاب وآخر تطوراتها؟
- أنا بالفعل سعيدة جداً بالكتاب، مؤخراً أيضاً الأستاذ الكبير إبراهيم عبدالمجيد قال رأيه في الكتاب عبر صفحته الشخصية وهذا طبعاً شرف كبير جداً لي، كما ذكرت هذه ليست مهنتي كل ما فعلته أنني أوصلت أمانة حملتها علي عاتقي إلى محبي وعاشقي الخال وهذا ما كان يجب علي القيام به، كلمات هذا الكتاب جميعها خرجت من وجداني وقلبي ولم أفكر في شيء، آخر ولم أكن أعلم أنه سيلقي هذا القدر من الشهرة.

● بمناسبة اللقاء الأول الذي تحدثت عنه في الكتاب ... ما شعور نهال باللقاء الأول؟
- في اللقاء الأول كنت واحدة من الجمهور ولكن كان هناك لقاء آخر بعدما أتيت إلى التلفزيون من القاهرة وعبدالرحمن وقصة الزواج بدأت بعد لقائنا مع فاطمة قنديل أمه وهي سبب الزواج كما يعلم الجميع، قبلها كنت اتعامل معه معاملة الصديق والأستاذ، حتى أن هناك فصل من الكتاب كتبت فيه «الأستاذ الصديق» ولكن أمه هي من حولت مسار علاقتنا بعدما أتت إلى القاهرة وعبدالرحمن أخبرني أنها هنا في القاهرة، طبعاً كان عندي شغف كبير وأريد أن أرى فاطمة قنديل السيدة القوية التي تركت هذا التأثير وأخرجت لنا شاعراً كبيراً كعبدالرحمن الأبنودي، كيف تكون هذه السيدة التي صنعت عبدالرحمن الأبنودي؟ هذا لأنه طبعاً كان يتكلم

جوه هادئ كي يبدع.

● هل تعتقد أن الأبنودي نال من التكريم ما يستحق .. ما كان يحسن أنه لم يقدر التقدير الذي يناسبه؟
- لا. عبدالرحمن كان دائماً يقول أنه نال تكريمات عديدة والدولة لم تقدر وتحتفي بشاعر كما احتفت به. لدينا هنا في المنزل ما يقرب من مائة ميدالية ومائة لوحة تكريم، الأبنودي نال تكريمات واحتفالات واستقبالات عظيمة من كل مكان من عليه سواء كان في مصر أو الدول العربية.

● ما سر حب الخال الكبير لمدينة الإسماعيلية؟
- السر أنه كان يعشق الزرع والهواء، عاش كثيراً في القاهرة ولكن بقي عبدالرحمن الفلاح .. أراد أن ينقل ابنود إلى الإسماعيلية وبالفعل نجح في ذلك، بالإضافة إلى أنه كان له أخت واحدة من بين أخواته الستة تسكن هنا في الإسماعيلية، فقال فرصة أعيش بجوارها، الزرع كان يمثل له حياة خاصة وكان جزء منه. ظل يكره حياة المدينة وزخخها وكان دائماً يقول إن الشاعر يحتاج إلى

بأنه أعظم عبادة، فكانت حياته حافلة بالأعمال، لك أن تتخيلي أنه كان معاه ورقة وقلماً في المستشفى في أواخر أيامه وكان يكتب.

● متى جاءت نهال لفكرة كتابها «ساكن في سواد النني» ومتى بدأت العمل فيه؟
- الفكرة بدأت بعد سنة واحدة من موت عبدالرحمن. كل الأقارب والمعارف نصعوني بعمل سيرة وملخص عن علاقته وعن أهم ملامح حياة هذا الشاعر والكاتب الكبير، من باب أن كل العطاء تفعل زوجاتهن ذلك معهم وبالعمل بدأت العمل فيه وهذه ليست مهنتي ولكن كتبت كل حرف في الكتاب بحب وشغف وخرجت كلمات من أعماق قلبي.

تحدثت عن عبدالرحمن وطقوسه وكل أوقانتنا معاً، تحدثت عن موقف كثيرة لأول مرة تعرض ونشرت صور تجمعنا معاً.

تحدثت عن أصدقائه من عاصرتهم مع أمثال محمود درويش والمحسن الكبير بليغ حمدي والفنان المبدع محمد رشدي، تحدثت عن زواجنا واللقاء الأول بيننا .. كيف صار؟ وكيف تم الزواج؟ حالة النقد وكم الجدل وما حدث وقتها عن الزواج من بعض الأقارب والمحيطين. نشرت صوراً لأول مرة، ذكرت تجربة مرضه وكيف عاشها إلى وقت وفاته. بإمكاننا القول إنني جعلت الكتاب وثيقة لكل الأسئلة ووثيقة لحياة الأبنودي وما جمعني به، فكرت كثيراً وقتها ووجدت أنني مللت من تكرار الأسئلة فحاولت أن أجعل هذا الكتاب مرجحاً لكل من يريد معرفة حياة الأبنودي بتفاصيلها.

● ما سر حب الخال الكبير لمدينة الإسماعيلية؟
- السر أنه كان يعشق الزرع والهواء، عاش كثيراً في القاهرة ولكن بقي عبدالرحمن الفلاح .. أراد أن ينقل ابنود إلى الإسماعيلية وبالفعل نجح في ذلك، بالإضافة إلى أنه كان له أخت واحدة من بين أخواته الستة تسكن هنا في الإسماعيلية، فقال فرصة أعيش بجوارها، الزرع كان يمثل له حياة خاصة وكان جزء منه. ظل يكره حياة المدينة وزخخها وكان دائماً يقول إن الشاعر يحتاج إلى